

الدكتور روبرت أ. بيترسون، علم اللاهوت، الجلسة الأولى

السياق الثقافي

روبرت بيترسون وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور روبرت أ. بيترسون في تعليمه عن اللاهوت الصحيح أو الله. هذه هي الجلسة الأولى، السياق الثقافي.

حتى قبل أن نبدأ في الحديث عن عقيدة الله، دعونا نبحث عن الله

، أيها الآب الكريم، نأتي أمامك من خلال ابنك بقوة الروح القدس ونطلب منك أن تباركنا، وتعلمنا، وتشجعنا وتقدونا في الطريق الأبدي، نطلب ذلك باسم يسوع، آمين

لا يوجد مبدأ أكثر جوهرية من مبدأ الله. قد تزعم أن مبدأ الكتاب المقدس أكثر جوهرية، وفي واقع الأمر، لا أريد أن أعترض على ذلك، لكن مبدأ الله مبدأ أساسي للغاية، كما نقول

من الأخطاء الحديثة، هناك الكثير من الأمور التي تبني على المبالغة في التركيز على محبة الله المزعومة والتقليل من شأن قداسته أو عدالته، على سبيل المثال. من الناحية الإيجابية، نحتاج إلى تخصيص الوقت للتفكير في هوية الله، وحقيقة أن الله كان موجودًا منذ الأزل في الثالوث الأقدس، وأنه يتمتع بصفات وخصائص. لقد خلقنا على صورته ونحن نشاركه جزئيًا في بعض صفاته، بينما لا نشاركه في صفات أخرى على الإطلاق، لكن الأمر يستحق التفكير والتأمل في صفات الله أو سماته

أخيرًا، نأمل أن نصل إلى أعمال الله، أعماله في الخلق والعناية الإلهية، بمجرد ذكر الفداء والاكتمال، لأنهم أنبياء مسارات أخرى. لذا، فلنبدأ بمقدمة تتناول الثقافة الحديثة وما بعد الحداثة، وأين نحن، وكيف نحتاج إلى فهم عقيدة الله بشكل أفضل. أنا مدين لديفيد ويلز، الذي في كتابه الخامس في هذا المجال الذي يتناول الثقافة والحاجة إلى أن يُسمع الله وهو يتحدث من خلال كلمته في الثقافة والرسالة عن المسيح المصلوب والقائم والمجيء مرة أخرى، يقول ديفيد ويلز في كتابه الخامس: الله في العاصفة، الله في العاصفة، مركز الواقع.

إن التحدي الأول الذي نواجهه في محاولة فهم تعاليم الكتاب المقدس عن الله يتعلق بثقافتنا. لقد كتب أنتوني ثيسلتون كتابًا مشهورًا بعنوان "الأفقان". هناك أفق نص الكتاب المقدس، وهناك أفق المترجم

إنني بصراحة كنت أؤكد على الأول طيلة حياتي المهنية، ولكن بالنسبة لأولئك الذين يعتبرون مجرد ناقلين متميزين للحقيقة المسيحية، فإنني أفكر في جون ستوت وديفيد ويلز، اللذين يدمجان بين الأفقين، ويؤكدان بالتأكيد على كلمة الله ولكنهما يعلمان كلمة الله لكي تؤثر على الثقافة، ولكي يفهمها الناس، ولكي تؤثر على أولئك الذين ينتمون إلى الثقافة، لأننا نحن، ولأننا مثقفون، لا يمكننا أن نمنع أنفسنا من ذلك. إن التحدي الأول، كما يكتب ويلز، يتعلق بثقافتنا. كيف يمكن لثقافتنا أن تعيقنا عن معرفة الله كما كشف عن نفسه؟ دعونا نبدأ بحقيقة أساسية من الكتاب المقدس

إن الله يقف أمامنا، ويدعونا للخروج من ذواتنا ومعرفته. وهذه هي الحقيقة الأعمق التي نصادفها على الإطلاق، أو ينبغي لي أن أقول الحقيقة الأعمق التي نصادفها

إن ويلز من أتباع الكالفينية. وهذا هو المفتاح إلى العديد من الحقائق الأخرى، ومع ذلك فإن ثقافتنا تدفعنا إلى النمط المعاكس تمامًا. تقول ثقافتنا إننا يجب أن نتعمق في أنفسنا لمعرفة الله.

هذا هو السؤال الثقافي الذي يجب أن نبدأ في فهمه، وإلا فإنه سيشكل كيفية قراءتنا للكتاب المقدس، وكيف نرى الله، وكيف نقرب منه، وماذا نريد منه. هذا هو الحال. الإيمان الحقيقي، أي الإيمان من النوع الكتابي، كان له دائمًا جانب ذاتي.

لا شك أن هذا ليس محل شك. فعندما نسمع الإنجيل، يتعين علينا أن نستجيب له. ويتعين علينا أن نتوب ونؤمن.

إن الروح القدس هو الذي يعمل فينا بطريقة خارقة للطبيعة ليجددنا ويمنحنا حياة جديدة حيث لم يكن هناك إلا الموت، ورغبات جديدة في الله وحقيقته حيث لم يكن هناك من قبل، ويوحدنا مع موت المسيح حتى ننال مكانة الأبناء. وليس فقط المكانة بل وأيضًا خبرة كوننا أبناء الله. لقد تلقينا، كما يعلن بولس، روح التبني كأبناء، حيث ننادي: أبا الآب.

إن الروح القدس نفسه يشهد لأرواحنا بأننا أبناء الله. وكل هذا بطبيعة الحال داخلي، وفي هذا الصدد فهو ذاتي.

إن هذا يحدث في أعماق أرواحنا، ويحيط بكل ما نحن عليه. ولا شك أن هذه الحقائق لا يمكن التشكيك فيها بأي حال من الأحوال عندما أقول إن الله يقف أمامنا ويدعونا للخروج من ذاتنا ومعرفته. ولكن ماذا يعني أن نقول إن الله يقف أمامنا؟ هل يعني هذا أنه موضوعي بالنسبة لنا؟ حسنًا، دعنا نبدأ من مسافة ما من الإيمان المسيحي ونعمل ببطء نحو المركز، حيث نريد حقًا أن نكون.

على طول الطريق، سوف نفكر في الكيفية التي تؤثر بها تجربتنا في هذه الثقافة العالمية المليئة بالضغط والثراء على فهمنا لمن هو الله وما نتوقعه منه. إن الله موجود في مكان ما. وسوف تبدو حقيقة أن الله موجود أمامنا وكأنها عبارة عادية.

عندما يسمع بعض الناس هذه الكلمات، قد يخطر ببالهم فقط أن الله موجود وأنه موجود في عالمنا. في الغرب، كان عدد الذين يؤمنون بوجود الله عادة في نطاق 97-90٪. 97-90

ولكن في عام 2013، لم يضع سوى 80% من الأميركيين أنفسهم ضمن هذه الفئة في دراسة أجراها مركز بيو ومع ذلك، عندما يسخر أولئك الذين يعتنقون الإلحاد الجديد من هذا الاعتقاد بوجود الله، وهو وهم، كما يسميه ريتشارد دوكينز، وتناقض مع العصر، كما يعلن بيتر ستيفن بينكر، ومجموعة من الأوهام، كما يقول سام هاريس، فإنهم يجدون أنفسهم خارج التيار الرئيسي في كل ثقافتنا الغربية. وعلاوة على ذلك، يعتبر حوالي 80% من الناس في الغرب أنفسهم روحانيين، بين علامتي اقتباس 80%

ومن المثير للدهشة أن هذا ينطبق حتى على أوروبا، حيث كانت عمليات العلمنة عميقة للغاية لفترة طويلة. ولكن السؤال الحقيقي الذي ينبغي أن نطرحه بشأن الإيمان بوجود الله هو: ما هو الوزن الذي يحمله هذا الإيمان؟ لقد قرر الكونجرس الأمريكي في عام 1956 وضع عبارة "نحن نثق في الله" على العملة الورقية الأمريكية.

ولكن من الواضح أيضاً أن هذا الاعتقاد بالنسبة لكثيرين ضئيل بعض الشيء وهامشي مقارنة بكيفية حياتهم الفعلية. فهم يؤمنون بوجود الله، ولكن هذا الاعتقاد لا قيمة له على الإطلاق. وبالتالي فإن القول بأن الله أمامهم سيكون بلا معنى إلى حد ما.

إن هذا لا يعني بالضرورة أن هذه الحقيقة لها وزنها الكافي لتحديد كيفية تفكيرهم في الحياة وكيفية معيشتهم والواقع أن إحدى السمات المميزة لعصرنا، على الأقل هنا في الغرب، هي الإلحاد العملي الذي يتبناه كثير من الناس. فهم يقولون إن الله موجود، ولكنهم يعيشون كما لو أنه غير موجود

، "إن الطريقة التي يفكر بها الإنسان في الله، كما يوضح بول فرايز وكريستوفر بادر في كتابهما "آلهة أميركا الأربعة هي أن ما نقوله عن الله وما يقوله عنا يتشكل من خلال إجاباتنا على سؤالين آخرين. أولاً، هل يتدخل الله في حياتنا؟ ثانياً، هل يصدر الله أحكاماً أخلاقية على ما نفعله ونقوله؟ إذا أجبنا على هذين السؤالين بنعم، فإن القول بأن الله أمامنا سوف يعني شيئاً مختلفاً تماماً عما قد يعنيه إذا أجبنا على هذين السؤالين بالنفي. إذا كنا نعتقد أن الله يتبنى نهجاً لا يتدخل في الحياة، فإن الطريقة التي نفكر بها في الوجود في حضوره سوف تكون مختلفة تماماً

إن كنا نعتقد أن الله يتعامل مع الناس بروح عملية، فإن التأمل في معنى أن نكون في حضرته يختلف تماماً فهل ينبغي لنا إذن أن نفكر فيه باعتباره مالكا للعقارات يحرص على صيانة المبنى ولكنه لا يتدخل في حياة أولئك الذين يعيشون فيه؟ وهل ينبغي لنا أن نفكر فيه باعتباره مشجعاً يصرخ بالتشجيع من على الهامش ولكنه لا يشارك في اللعبة بنفسه؟ أم أنه معالج يحافظ دائماً على علاقة بعيدة عن المريض حتى لا ينحرف التحليل بسبب شخص يعرف أن المريض هو الذي يجب أن يصحح مساره في النهاية؟ وهل ينبغي لنا أن نفكر في الله باعتباره شخصاً لا يحكم على الآخرين، وهو شخص يحتفظ بأفكاره لنفسه؟ هذا هو الاتجاه الذي تدفعنا إليه ثقافتنا. إن الله لا يتدخل

إنه إله محبة ولا يحكم على أحد. والزاوية الأخرى هنا هي مدى اهتمام الله بضعفنا وإخفاقاتنا. في الواقع، ما مقدار ما يعرفه وما الوزن الذي يعطيه لإخفاقات مختلفة؟ إن يومنا هو يوم حيث تكون المعلومات عن العالم وحروبه ومآسيه ومعاناته وكراهية الناس فورية ومتزامنة

لقد أصبحنا نتعرف من خلال التلفاز والإنترنت على كل ما هو مهم يحدث. بل وحتى على الكثير من الأمور غير المهمة على الإطلاق. وهذا يثير بعض الأسئلة المثيرة للاهتمام في أذهاننا

ولكن هل يهتم الله حقاً بأخطائنا الشخصية الصغيرة نسبياً في ضوء القسوة التي تحدث في العالم؟ وهل يتأثر بلحظة خداع صغيرة هنا أو هناك عندما نحاول ببساطة تجنب الإحراج؟ وهل من الفطري أن نكذب إذا لم يكن هناك حقد؟ وماذا عن الضعف الجنسي الذي لا نستطيع مقاومته؟ أو الترويج الذاتي القليل الذي ينجر عن الحقائق؟ هل يستحوذ على اهتمامه هذه الإخفاقات الشخصية؟ هل يهتم حقاً؟ أم أنه كبير وكريم، ويتجاهل ما لا نستطيع تغييره؟ أليس منشغلاً بتشجيعنا أكثر من إدانتنا؟ وهذا أيضاً هو الاتجاه الذي تريد ثقافتنا أن تأخذنا إليه. ونحن نسمع هذا الأسلوب الثقافي في التفكير يتردد صداه حتى في الكنيسة. إن جويل أوستين، راعي أكبر جمهور كنيسة في أميركا، ناهيك عن أتباعه في جميع أنحاء العالم الذين يبلغ عددهم مليون، يأخذنا على هذا الطريق كل أسبوع 200

في آرائه الساذجة، يعتبر الله أعظم داعم لنا، ولكنه للأسف يشعر بالإحباط لأنه لا يستطيع أن يمنحنا المزيد من الصحة والثروة والسعادة وتحقيق الذات. والسبب ببساطة هو أننا لم نمد أيدينا لنأخذ هذه الأشياء. إن الله يريدنا حقاً أن نتمتع بها

إن لم يكن لدينا هذه الحجج، فالخطأ يقع علينا. والواقع أن رسالة أوستين لا تختلف كثيراً عن الطريقة التي يفكر بها أغلب المراهقين الأميركيين اليوم في الله. وفي بحثه عن الذات، قدم لنا كريستيان سميث ثمرة دراسة واسعة النطاق أجراها على أبنائنا المراهقين

وقد صدر هذا الكتاب في عام 2005. والأمر اللافت للنظر حقاً في هذه الدراسة هو ما توصل إليه سميث من "أن رؤية الله هي السائدة بين أغلبية هؤلاء المراهقين. وهو يسمي هذه الرؤية "الإيمانية الأخلاقية العلاجية

إن الرأي السائد، حتى بين المراهقين الإنجيليين، هو أن الله خلق كل شيء وأقام نظاماً أخلاقياً، ولكنه لا يتدخل. والواقع أن الله ليس حتى ثالثاً بالنسبة لمعظمهم. ولا تلعب فكرة تجسد المسيح وقيامته دوراً يذكر في تفكير المراهقين في الكنيسة، حتى في تفكير المراهقين الإنجيليين

إنهم يرون أن الله لا يطلب منهم الكثير لأنه مشغول بشكل أساسي بحل مشاكلهم وجعلهم يشعرون بالرضا الدين يتعلق بتجربة السعادة والرضا، والسماح لله بحل مشاكل المرء وتوفير أشياء مثل المنازل والإنترنت هذه وجهة نظر واسعة الانتشار عن الله في الثقافة الحديثة، ليس فقط بين iPhone و iPad و iPod وأجهزة المراهقين، بل بين العديد من البالغين أيضاً

إن هذه النظرة إلى الله هي الأكثر شيوعاً في السياقات الغربية. وهذه هي السياقات التي تتجلى فيها التكنولوجيا المذهلة؛ والوفرة التي تنتجها الرأسمالية، والنطاق الهائل من الفرص المتاحة لنا، والاختيارات التي لا تنتهي في كل شيء من معجون الأسنان إلى السفر، وحقيقة أننا أصبحنا الآن على دراية بالعالم بأسره الذي نرتبط به. وكل هذه العوامل تتداخل في خبراتنا وتفعل أشياء غريبة في طريقة تفكيرنا

والأمر الأكثر أهمية هو أنهم أحدثوا بوضوح أشياء غريبة في طريقة تفكيرنا في الله. والواقع أن روس دوغات، في كتابه "الدين السيئ"، يتحدث عن هذا باعتباره بدعة منتشرة اجتاحت أميركا الآن. وهو محق تماماً في أن أغلب الناس لا يفكرون في البدعة بهذه الطريقة

ولكن ما يعتقده كثير من الأميركيين عن الله هو تحريف لما هو حقيقي. فهو كتحرif يمثل بديلاً للحقيقة. ولهذا السبب فهو هرطقة

، ولكن لماذا يفكر الناس بهذه الطريقة؟ دعوني أحاول الإجابة على سؤال لا شك أنه بالغ التعقيد. ومرة أخرى أود أن أتقدم بالشكر لديفيد ويلز على هذا التحليل الثقافي، الذي لا يمثل بوضوح مجال تخصصي. ولكنني في حاجة إليه

إن هذا السياق، وهذا العالم شديد الحداثة، أنتج ما أطلق عليه ديفيد مايرز "المفارقة الأميركية". والواقع أن هذه المفارقة ليست أميركية فحسب

إن هذه الظاهرة موجودة في كل أنحاء الغرب، كما أنها أصبحت تنتشر بشكل متزايد خارج الغرب. ففي الأجزاء المزدهرة من آسيا، على سبيل المثال، أصبح الأمر نفسه واضحاً

وهذه المفارقة تقودنا بطبيعة الحال إلى النظرة السائدة إلى الله. فما هي المفارقة إذن؟ إنها أننا لم نحظ قط بمثل هذا القدر من الثروة، ولكننا لم نحظ قط بمثل هذا القدر من الندرة. ولم نحظ قط بمثل هذا القدر من الخيارات، أو بمزيد من التعليم الذي يسهل الحصول عليه، أو بمزيد من الحريات، أو بمزيد من الرخاء، أو بمزيد من الأجهزة المتطورة، أو بمزيد من السيارات، أو بمزيد من المساكن، أو بمزيد من الراحة، أو بمزيد من الرعاية الصحية

هذا هو الجانب الأول من المفارقة. ولكن الجانب الآخر هو أنه وفقاً لكل المقاييس، لم يكن الاكتئاب منتشرًا على الإطلاق، ولم يكن القلق أعلى، ولم يكن الارتباك منتشرًا على نطاق واسع. إننا لا نحافظ على زواجنا على نحو جيد.

لقد أصبح أطفالنا أكثر انحطاطًا من أي وقت مضى. وأصبح مراهقونا ينتحرون بأعلى معدل على الإطلاق ونحن نسجن المزيد والمزيد من الناس، ولم يكن العيش المشترك منتشرًا على نطاق واسع إلى هذا الحد من قبل.

في الواقع، في عام 2012، ولد 53% من الأطفال في أميركا خارج إطار الزواج. وهذه القاعدة الجديدة تشكل مؤشراً أكيداً على الفقر الذي قد يلحق بالعديد من هؤلاء الأطفال. وهذه المفارقة ليست جديدة تماماً.

عندما زار الفرنسي ألكسيس دو توكفيل أميركا في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، لاحظ أنه على الرغم من أن العديد من الناس أصبحوا أثرياء، إلا أن بينهم أيضاً مقولة غريبة، وهي الحزن. لقد حققوا المساواة فيما بينهم على المستوى السياسي. ولكن على الصعيد الاجتماعي، كان الجميع تقريباً يعرفون شخصاً يملك أكثر مما يملكون.

إن المساواة السياسية لم تسفر عن نتائج متساوية من حيث الثروة والممتلكات. على الأقل هكذا شرح توكفيل الحزن الذي رآه. أما ما إذا كان هذا هو التفسير الحقيقي فليس مهماً هنا.

إن ما يهم حقاً هو أن الوفرة ليست بالضرورة نعمة لا تشوبها شائبة ولا تشوبها شائبة. ولابد وأن ندرك ذلك بالطبع لأن هذا ما قاله المسيح منذ زمن بعيد. ولكن اليوم تفاقمت هذه المفارقة الثقافية إلى حد كبير، ونحن الآن في مكان ثقافي مختلف تماماً عن أميركا التي رآها توكفيل قبل قرنين من الزمان تقريباً.

والآن يكتشف العديد من المعالجين النفسيين أن هذه المفارقة قد تغلغت في حياة أولئك الذين يأتون لرؤيتهم. ومن بين هؤلاء كثيرون من الشباب. وكثيراً ما يذكر هؤلاء المعالجون النفسيون أنهم على الرغم من نشأتهم في أسر طيبة، وحصولهم على كل ما يريدونه، ودراستهم في الجامعة، وربما دخولهم سوق العمل فإنهم رغم ذلك يشعرون بالحيرة إزاء الفراغ الذي يشعرون به.

إن تقديرهم لذواتهم مرتفع، ولكنهم يشعرون بالفراغ. لقد نشأوا وهم يُقال لهم إنهم يستطيعون أن يكونوا أي شيء يريدونه، ولكنهم لم يعرفوا ما يريدون أن يكونوا. إنهم غير سعداء، ولكن يبدو أنه لا يوجد سبب لعدم سعادتهم.

إنهم أكثر اتصالاً بعدد أكبر من الناس عبر الإنترنت، ومع ذلك لم يشعروا قط بالوحدة كما شعروا بها من قبل. إنهم يريدون أن يتم قبولهم، ومع ذلك يشعرون غالباً بالغبطة. لم تكن نملك مثل هذا القدر من قبل.

لم يكن لدينا قط مثل هذا القدر الضئيل من الأشياء. وهذه هي المفارقة التي نعيشها. وربما تكون هذه التجربة ذات الوجهين هي أفضل تفسير لكيفية تفكير العديد من الناس، مراهقين وبالغين على حد سواء، في الله وما يريدونه منه.

من ناحية أخرى، فإن تجربة الوفرة، والخيارات التي تبدو غير محدودة، والفرص، ومستويات الرخاء المتزايدة باستمرار، تؤدي حتماً إلى ظهور موقف الاستحقاق. وحتى وقت قريب، كان كل جيل متعاقب يفترض أنه سوف يكون أفضل حالاً من الجيل السابق. وكان كل جيل يبدأ من حيث انتهى الجيل السابق.

ولم يكن هذا التوقع غير واقعي. وهكذا سارت الأمور. وليس من الصعب أن نرى كيف ينتقل هذا النوع من الاستحقاق بشكل طبيعي إلى موقفنا تجاه الله ومعاملاته معنا.

وهذا ما يجعلنا نفكر فيه كمشجع لا يريد لنا سوى النجاح. فهو محفز لنا، ومدرّب ملهم، ومصدر رخاء لا نهاية له لنا. ولن يتدخل أبداً في سعيينا إلى الحياة الطيبة، والتي نعني بها السعي وراء الأشياء الطيبة في الحياة.

إننا نراه ينبوعاً لا ينضب من هذه البركات. إنه حارسنا الشخصي. ويبدو أن أنصار إنجيل الصحة والثروة، وهو الإنجيل الذي يتم تصديره من الغرب إلى الأجزاء غير المتقدمة من العالم، يتجاهلون تمامًا حقيقة مفادها أن نظرتهم إلى الإيمان المسيحي متجذرة في هذا النوع من التجارب.

ولولا الخبرة الطيبة الغربية والرخاء الغربي، فمن المشكوك فيه إلى حد ما أن يتصوروا أن المسيحية تدور كلها حول الصحة والثراء. وعلى الأقل في رحلة الكنيسة الطويلة المتعرجة عبر التاريخ، لم نسمع قط أي شيء من هذا القبيل على وجه التحديد من قبل. ويبدو أن ما يحدث هو أن هؤلاء المروجين لهذا الإنجيل المزعوم قد افترضوا أهدافاً معينة في الحياة.

إن الإيمان هو الذي يمنح الإنسان الثروة المطلوبة والصحة الكافية للتمتع بها. والإيمان يمنح الإنسان الحق في الحصول على هذه الأشياء من الله. وفي الأماكن التي يتم فيها تصدير هذا النوع من المسيحية، على سبيل المثال، إلى العديد من البلدان في أفريقيا، فإن هذا هو الإيمان الذي يتم الترويج له.

إن هذا الأمر حرفياً. فعندما غادرت المطار في جوهانسبرج بجنوب أفريقيا قبل بضعة سنوات، لاحظت لوحة إعلانية عليها سؤال بسيط. كان السؤال: هل تريد أن تصبح ثرياً؟ وكان أسفل هذا السؤال رقم هاتف قيل لي إنه يخص وزارة الصحة والثروة.

في الواقع، توجد في العديد من المدن الأفريقية مراكز للمعجزات حيث يدفع المصابون ثمنًا ويذهبون للحصول على معجزاتهم. على الأقل، يتم التأكد من إمكانية الحصول على معجزة. لقد أغضب صرافو المعبد يسوع إلى الحد الذي دفعه إلى طردهم من المبنى.

ولكننا نتقبل ذريتهم الحديثة في حركة الصحة والثروة بكل رحابة صدر. فهم يندمجون ببساطة في مجتمعاتنا الاستهلاكية وتوقعاتنا بأن الله موجود تحت إمرتنا. وهم ببساطة جزء من الإمبراطورية الإنجيلية الشاسعة المترامية الأطراف.

في حين أننا نحن أهل العصر الحديث قد مررنا بتجربة الوفرة هذه، فمن الصحيح أيضاً، وهذا هو الجانب الآخر من المفارقة، أن تجربتنا للوفرة مصحوبة بتجربة الفراغ والخسارة. فنحن نحمل في داخلنا الكثير من النواقص، مثل قسوة الحياة، والإحباط في العمل، والعلاقات المكسورة والمحطمة، والأسر المحطمة، وعدم القدرة على الحفاظ على صداقات دائمة، والافتقار إلى الشعور بالانتماء إلى هذا العالم، والشعور بأنه فارغ وعدائي. لذا فإننا نتطلع إلى الله طلباً لبعض البلسم الداخلي، وبعض الراحة من هذه الجراح.

نميل إلى التفكير في الله باعتباره معالجنا بكل ما تحمله الكلمة من معنى. إن الراحة والشفاء والإلهام هي ما نرغب فيه بشدة، لذا فإن هذا هو ما نسعى إليه منه. وهذا أيضاً هو ما نريده أكثر من أي شيء آخر من تجربة الكنيسة. نريد أن نكون مطمئنين ومشجعين وملهمين وسهّلين على العقل.

لا نريد أن يكون يوم الأحد، أو ربما مساء السبت، يوم عمل آخر، أو عبثاً آخر، أو شيئاً يتطلب جهداً وتركيزاً لدينا بالفعل ما يكفي من الأعباء والصراعات، وما يكفي من الأشياء التي يجب التركيز عليها في أسبوع العمل. في عطلة نهاية الأسبوع، نريد الراحة.

ليس من الصعب إذن أن نرى كيف أن هذه التجربة ذات الوجهين، هذه المفارقة، قد شكلت فهمنا لله. فهي تتركنا في شوق إلى إله يقترب منا، ويمشي معنا بهدوء، ويلمسنا برفق، ويأتي إلينا ليرفعا ويطمئننا ويرشدنا. نريد أن يكون إلها متقبلاً وغير متحيز.

كما يتركنا هذا مع توقع أن هذا الإله الوفير سوف يمنحنا بطريقة ما أكبر وأكرم العطايا، ربما من خلال الفوز في اليانصيب. وربما نفوز بجائزة باوربول، أو ربما نفوز بجائزة من جوائز اليانصيب. هذا هو نوع الإله الذي نريده.

هذا هو ما نتوقعه منه. يختفي الله في داخلنا. مرة أخرى، أقرأ هذه المقاطع الطويلة من كتاب ديفيد ويلز "الله في العاصفة"، لأنني أعتقد أنها مناسبة جداً لمساعدتنا على فهم أين نحن.

إن هذه الأفكار لا تحل محل تعاليم كلمة الله، ولكنها تساعدنا على فهم الحاجة إلى تعليم كلمة الله. ونحن أنفسنا لم نكن محميين تماماً من أي من هذه الأفكار. ومن المؤكد أن عائلاتنا وأحبائنا وأطفالنا وأحفادنا، على سبيل المثال، تأثروا ببعض هذه التيارات داخل ثقافتنا.

إن الله يختفي من الداخل. وربما كان هذا الموقف، كما كنا نزعم، نابعاً من خبرتنا. ولكن خبرتنا لا تركز على أقل من تحول الصفائح التكتونية تحت مجتمعاتنا الغربية.

إن هذا هو الناتج النهائي لتغيرين هائلين على الأقل وثيقي الصلة، حدثا في ثقافتنا منذ ستينيات القرن العشرين على الأقل. الأول أننا في أذهاننا خرجنا من العالم الأخلاقي القديم الذي كان الله فيه متعالياً وقُدوساً، والثاني أننا دخلنا عالماً نفسياً جديداً حيث الله قريب ومحَب. وهذا هو الإطار الذي نفهم فيه كل شيء الآن.

وهذا يعني أن التغييرات التي طرأت على طريقة رؤيتنا للأشياء والتي ترجع جذورها إلى خبرتنا سوف تتأكد الآن في سياقنا الثقافي. وثانياً، نحن الآن نفكر في أنفسنا ليس من منظور الطبيعة البشرية بل من منظور الذات. والذات ببساطة هي جوهر داخلي للحدس.

إنها المكان الذي تتجمع فيه سيرتنا الذاتية الفريدة، وجنسنا، وعرقنا، وخبرتنا الحياتية في مركز واحد للوعي الذاتي. وكل ذات فريدة من نوعها لأن لا أحد لديه نفس مجموعة العوامل الشخصية بالضبط. وليس من المستغرب أن نميل الآن إلى رؤية الحياة لفهم ما هو صحيح والتفكير في الصواب والخطأ بطرق فردية فريدة.

إن كل واحد منا لديه وجهة نظره الخاصة عن الحياة ومعناها، وكل وجهة نظر لها نفس القدر من الصحة مثلها كمثل أي وجهة نظر أخرى. ولا تخضع أي من هذه المنظورات لمعايير أخلاقية مطلقة. وهذا هو المكان الذي تعيش فيه الغالبية العظمى من الأميركيين.

أحاول وصف هذه التغيرات في كتابي "؟؟؟؟؟؟؟؟ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ؟؟؟ ؟؟؟ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟" ، وهو أحد أهم خمسة كتب لديفيد ويلز. ورغم أنه يمكن وصف العالم الأخلاقي المفقود وظهور الذات الجديدة بشكل منفصل، إلا أنهما يحدثان معاً في الواقع، وكل منهما يغذي الآخر. دعونا نتابع هذا بإيجاز.

في الستينيات، عندما كانت هذه التغيرات الثقافية جارية، بدت جذرية للغاية. وكان هذا في قلب اليسار الجديد المتمرد. كانت الكتب المؤثرة في ذلك الوقت، مثل كتاب "تكوين ثقافة مضادة" لثيودور روزاك وكتاب تخضير أميركا" لشارلز رايش، بمثابة هجوم على عقلانية التنوير وكأن عقلنا، كما افترض التنوير، غير متحيز" تمامًا.

ولكن الجانب الآخر من هذه الرسالة كان الانشغال المستمر بالذات وبحدسها وحالاتها، وهذا، بطبيعة الحال، كان يسير جنباً إلى جنب مع الطريقة التي تعمل بها الثقافة على الناس. وما بدأ في اليسار الجديد الراديكالي مع مرور الوقت تحول إلى افتراضات عادية في عالم ما بعد الحداثة. وأصبح هذا التطرف سائداً، ومن هنا جاء ما "أسماه فيليب ريف "الإنسان النفسي

هذا هو الشخص الذي جُرد من كل نقاط المرجعية خارج نفسه. لا يوجد عالم أخلاقي، ولا حقوق وواجبات مطلقة، ولا أحد يتحمل مسؤوليته. كل ما يهم هو واقع هذا الشخص الداخلي، وهو غير متأثر بأي التزام تجاه المجتمع أو التفاهم من الماضي أو حتى تدخلات الله من الخارج

إن الأساس الذي تبنى عليه الحياة هو أنه لا يوجد شيء خارج الذات يمكن أن تُبنى عليه، وهذه الذات لا تريد سوى أن تكون سعيدة. ولا ترى أي سبب للخلاص. هذه هي العقيدة العلاجية التي تركز أخلاقها على الذات وتولدها

في أعقاب ستينيات القرن العشرين، كانت الكلمات التي أصبحت رائجة لوصف كل هذا هي الفردية والنرجسية، وجيل الأنا ، وعصر برج الدلو. كان ذلك عصر التأمل المتسامي ونجم يسوع المسيح. وقد وفر ذلك "العصر مادة لكتب مثل رواية تايم وولف الرائعة والحادة "نار الغرور

تصور هذه الرواية مدينة نيويورك في ثمانينيات القرن العشرين من خلال عدسة أربع شخصيات رخيصة لا تملك أي خير أعلى من مصلحتها الذاتية، ولا تملك في الواقع أي ذات أخرى غير تلك التي تعكسها في مظهرها. إنها شخصيات باطلة وخاوية. إنها ليست سوى مجموعة من الوضعيات والإسقاطات الذاتية

وقد تزامن هذا مع فيلم وول ستريت للمخرج أوليفر ستون عام 1987. وقد تناول الفيلم حياة بعض تجار وول ستريت الذين كانت دوافعهم الوحيدة هي الجشع، والذين عاشوا في عالم غير أخلاقي تماماً. وفي بعض الأحيان كان الانشغال العلاجي الجديد الذي ينتاب جيل الأنا يتسرب إلى الكنيسة، وإن كان ذلك في نسخ أقل وضوحاً وأكثر تطهيراً

عند النظر إلى الوراثة إلى تلك الفترة، قال ويد كلارك روف إن إحدى السمات المميزة لجيل طفرة المواليد كانت التمييز بين الجوانب الداخلية والخارجية للدين. أي بين ما يسمى بالروح والمؤسسة. لقد أصبح الجانب المؤسسي للإيمان المسيحي، الكنيسة، يُنظر إليه بتشكك

لقد كان الإيمان في هذه الفترة موجهاً إلى ما هو داخلي، وليس إلى عقيدة الكنيسة التي صاغها آخرون، وليس إلى سلطة الكنيسة في الواقع، وليس إلى أي سلطة خارجية على الإطلاق. بل إن الله موجود في حدسه الخاص. وكان أبناء جيل طفرة المواليد يؤمنون بعوالمهم الخاصة ولا يؤمنون بما تفعله الكنيسة وتقول

في الواقع، كانت هذه هي البذور التي أنتجت بحلول نهاية تسعينيات القرن العشرين في مختلف أنحاء الغرب، ملايين من الناس الروحانيين ولكن غير المتدينين. ففي كل من أميركا وأوروبا، يقول نحو 80% إنهم روحانيون ورغم أن هذا العدد يشمل عدداً من المتدينين أيضاً، إلا أن العديد من الروحانيين كانوا معادين تماماً لكل

،الأديان. وكانوا يعارضون العقائد التي كان من المتوقع منهم أن يؤمنوا بها، والقواعد التي كان عليهم أن يتبعوها والكنائس التي كان من المتوقع منهم أن يرتادوها

.لقد قاوموا كل هذه الرغبات. ولم يكونوا ليتحملوا التوقعات الدينية أو الاجتماعية التي فرضها عليهم الآخرون. لقد أصبحت الدوافع التي بدأت في الستينيات مهيمنة بحلول التسعينيات، وبطبيعة الحال، غدت التلفاز والإنترنت هذا الميل

هناك عدد مدهش من الناس الذين يحصلون على الارتقاء الروحي أسبوعاً بعد أسبوع فقط من راحة غرف معيشتهم أو من خلال أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم. إنهم لا يذهبون إلى الكنيسة أبداً. حسناً، يذهبون إلى الكنيسة ولكن بطريقتهم الخاصة

وعندما أجرى روف تحليله، وصف هذا الأمر بأنه عادة متوارثة عبر الأجيال. وقال إن هذا هو حال جيل طفرة المواليد. ولكن الحقيقة هي أن هذا المنظور لا يتسع لجيل واحد

كان لدى أولئك الذين تبعوا جيل طفرة المواليد، وجيل إكس، ثم جيل الألفية نفس العادات بالضبط. وهذا ما التقطته أيضاً دراسة سميت عن المراهقين. كلا، هذه ليست مسألة تتعلق بالأجيال

لقد كانت ولا تزال مسألة ثقافية. وهذا ما يحدث للناس الذين يعيشون في مجتمع شديد الحداثة. إنهم في خضم المفارقة الأميركية وهم جزء لا يتجزأ من مزاج ما بعد الحداثة وحلولها

كانت هذه هي التربة التي بنت عليها أوبرا إمبراطوريتها التلفزيونية. وكان المتابعون الذين كانوا يتابعون برنامجها أسبوعاً بعد أسبوع تقليديين للغاية في أذهانهم. ولكن عازف الناي الذي كانوا يتابعونه لم يكن كذلك في الحقيقة

لقد بشرت بعصر حيث نجد الله في الذات، حيث الخلاص لا يعدو كونه علاجاً، والسعادة على وشك الحدوث، والسل حق للجميع. والأمر التالي، والشيء الجميل في أوبرا، هو أنها ليست مثالية في التعامل مع الخبز المحمص. إنها إنسانية للغاية

إن مغالطاتها وعيوبها تتجلى في لحظات من الصراحة المؤلمة. لقد كانت وكأنها في اعتراف خاص بها، رغم أنها تعترف لنفسها، ولكن العالم كله كان محظوظاً بالاستماع إليها. بطبيعة الحال، كانت المواقف الثقافية التي استغلتها أوبرا تؤثر على أكثر من مجرد الرضا الشخصي أو حتى الدين

في كتابه "شفق السلطة"، كتب روبرت نيسبيت عن الكيفية التي أدت بها هذه المواقف إلى تقويض العملية السياسية برمتها. وقال إننا في ظل انشغالنا بأنفسنا وتركيزنا الكامل على أنفسنا، نتراجع عن كل ما هو مهم للمجتمع إلى ما هو مهم للفرد فقط. من الأهمية بمكان إلى الزوال، ومن الآخرين إلى أنفسنا

إن مناقشاتنا الوطنية حول هذه الأمور بعيدة كل البعد عن الأيام التي كان الناس فيها يضعون مصلحة الأمة في أذهانهم. ولعل أبرز ما في هذا كان المناظرات السبع التي دارت بين لينكولن ودوجلاس في عام 1858، والتي نقلتها الصحف على المستوى الوطني عندما كانت القضايا الجادة تُناقش بجدية وبإسهاب. والآن، عندما تشغل الأمة بالأمور التفاهة، كما قال نيل بوستمان في كتابه "تسليّة أنفسنا حتى الموت"، وعندما تتحول الحياة إلى مجرد تسليّة، وتتحول المناقشة العامة لرفاهة طبيعتنا إلى حديث صبياني في مقاطع صوتية قصيرة على شاشات التلفزيون، فإننا نستشعر أول نفحات الموت الثقافي

لم يعد هناك سبيل للحديث عن الخير، ولم يعد هناك رغبة في الحديث عن أي خير غير الخير الذي يصب في المصلحة الذاتية الخاصة. وتأتي أوقات في حياة الأمة، كما كتب غينيس، عندما يثور شعبها ضد المبادئ المؤسسة لأمتها. وهذه واحدة من تلك الأوقات في أميركا

إن هذا الهجوم أشد خطورة من أي هجوم إرهابي. بل إنه في واقع الأمر انتحار لشعب حر، كما يقول في عنوان كتابه. لماذا؟ لأن ما يربط الجمهورية ببعضها البعض لم يكن أبدا الدستور والقوانين

إن القانون أداة قاسية للغاية عندما يتعلق الأمر بالتحكم في السلوك البشري. فهناك العديد من الأشياء غير الأخلاقية التي لا تعتبر غير قانونية. فمعظم الكذب، على سبيل المثال، ليس غير قانوني، ولكنه غير أخلاقي دائماً.

إن قوانيننا الجنائية والمدنية لا تستطيع أن تتحكم إلا في قدر محدود من سلوكنا. والفضيلة هي التي تقوم بالباقي، وهذا هو على وجه التحديد ما يتآكل في هذه الثقافة الموجهة نحو الذات والمستهلكة للذات. وهذا هو الحامض الذي ينخر أسس الأمة، ويهين القيم الموضوعية، ويستأصل العادات القديمة، ويترك الناس بلا حس واضح بالهدف، بل بلا أي هدف على الإطلاق، باستثناء مصالحهم الذاتية

في ظل شمس ما بعد الحداثة، أصبح لكل فرد الحق في أن يكون له نسخته الخاصة من الواقع. وعندما يحدث هذا، تفقد أي ثقافة قدرتها على تجديد حياتها. وتتحول ثقافة الماضي حينئذ إلى صيغ سطحية تطفو في الهواء، والأمواج، وماضيها، من شخص إلى شخص، على شبكة الإنترنت

لقد تم تقديمه مرة أخرى على أنه شيء مبتذل، ويتظاهر الجميع بأنه نفس الشيء القديم العميق الذي كان عليه ذات يوم. إنه ليس كذلك. وعندما يحدث هذا، فإننا نكون في شفق الثقافة الأمريكية، كما يزعم موريس بيرمان.

إن الأمور تصبح غامضة. وقد عبر جان فرانسوا ليوتار عن هذا التوجه في كتابه "ثقافة ما بعد الحداثة". فبكل ما تحمله من إطناب فرنسي وغرابة، بدا هذا التوجه وكأنه غير ملائم لأميركا، كما هي الحال مع الكتب

ولكننا كنا قد تقدمنا بالفعل على هذا الطريق، ربما ليس مع نفس المؤلف الفرنسي، ولكن نحو نفس الاستنتاجات. فقد افترض كاتب بعد كاتب وفيلم بعد فيلم في تسعينيات القرن العشرين أنه لا يوجد واقع مستقل، ولا يوجد واقع في الخارج. وما لدينا، كل واحد منا، هو إطار خاص من الفهم، وليس هناك حقائق يمكن الاعتماد عليها

إن الحقائق لا وجود لها إلا عندما نتوصل إلى فهمها داخل عوالمنا الخاصة. والآن أصبح توماس كون، الذي كتب عن صياغة النظريات العلمية، يُستدعى على نطاق واسع لتفسير الكثير مما كان يحدث في الثقافة وبدأ الجميع يتحدثون عن التحولات النموذجية بنفس السهولة التي يتحدثون بها عن البرجر والبطاطس المقلية.

وهكذا بدأت الحدود بين الأشياء تصبح غير واضحة بعض الشيء، ثم اختفت. وكانت أميركا مستعدة لهذا وكما لاحظ جيمس ليفينغستون، لم يكن الأميركيون في حاجة إلى حث من المتطرفين الدائمين على السير في هذا الطريق.

هناك عدد من هذه الحدود التي سقطت والتي يجب أن ننتبه لها. كان التمييز بين الروح والجسد حدوداً اختفت بشكل متزايد بعد ستينيات القرن العشرين مع بدء ثقافتنا في التحول الذاتي. لقد افترض الناس ثم أكدوا أننا مجرد حيوانات

إن كل ما نحن عليه هو مجرد جسد. لكن المشكلة هي أننا في هذا العالم الجديد نكافح من أجل العثور على واقع شخصي. فنحن لا نعرف دائماً كيف نعبر عن فرديتنا

إننا نتوق إلى شيء يميزنا عن الآخرين. إن القليل من الزينة الخارجية، مثل ثقب الجسم والوشم، يساعدنا في تحقيق ذلك. في الواقع، لم يكن الأمر يتعلق بالوشوم فقط

كان كل ما يرافق كون المرء رائعاً هو كل ما يجعل المرء مميزاً كجسد فريد من نوعه ومختلف. في هذا الاختلاف، في هذا الغموض، وفي هذا الغموض كشيء مرغوب فيه للغاية

هذا هو جوهر الحياة. ولكن إذا كان التمييز بيننا وبين الحيوانات قد أصبح من الماضي، فإن هذا يفتح الباب أمام مناقشة جديدة حول الحقوق. وهذا ما حدث بعد ذلك

لقد أكد لنا بعض الناس بابتسامة صادقة أن الحيوانات لا تختلف عن البشر، وأنهم يجب أن يتمتعوا بنفس الحقوق. بل لقد اقترح البعض أن الحيوانات تستحق أن يكون لها محامون لمساعدتها في تأمين هذه الحقوق. ولكن إذا سمحت لي أن أقول هذا، فإن أي حيوان لا يستحق أن يكون لدينا بعض المحامين

.وهذا أمر مقزز. فلم يحدث هذا الاختفاء للحدود فيما يتصل بالجسد فحسب، بل فيما يتصل بالجنس أيضاً. ولا يزال التلاعب بالجنس وتحريف حدوده قائماً على هامش المجتمع، بين الغرائب الأخرى

ولكن المثلية الجنسية مسألة مختلفة تماماً. فقد اكتسبت المثلية الجنسية قبولاً ثقافياً كبيراً، وهذا القبول أصبح الآن من حق التيار السائد. والواقع أن المثلية الجنسية كانت في صميم خطاب تنصيب الرئيس أوباما في عام 2013

إن الدعم الواسع النطاق للمثلية الجنسية يشكل أهمية كبيرة في حد ذاته. ولكن الأهم من ذلك هو أن هذه المثلية ليست سوى جزء واحد من جهد عميق متعدد الجوانب لإعادة تعريف الأسرة. فنحن في خضم تجربة اجتماعية ضخمة

إننا نعمل الآن على إعادة تعريف اللبنة الأساسية لأي مجتمع. لقد حاول الماركسيون إعادة تصميم النظام الطبقي في عصرهم. ولكن هذه المحاولة تحولت الآن إلى أنقاض

واليوم تحاول العديد من المجتمعات الغربية تجربة جريئة بنفس القدر لإعادة صياغة القواعد الأساسية التي تحكم الأسرة في مجتمعاتها. ولكن المرء يشك في أن النتيجة لن تكون مختلفة كثيراً. فعندما تنهار هذه التجارب الاجتماعية فإنها تجلب وراءها قدراً هائلاً من الارتباك والاضطراب والمعاناة

ولكن هذا ليس الشيء الوحيد الذي نراه. فبمجرد أن نبدأ في التفكير في أنفسنا باعتبارنا حيوانات، لم يعد من الواضح لنا أننا مختلفون عن مجرد أجهزة كمبيوتر. فنحن مجرد حمض نووي يعمل على إنتاج نفسه من خلال آليات داخلية مختلفة

.كان هذا هو الفكر المتغطرس في بعض أفلامنا مثل بليد رانر في وقت سابق وفيلم ماتريكس في الآونة الأخيرة هذه هي معضلة الدجاجة والبيضة هنا. أيهما جاء أولاً؟ هل كسرنا الحدود أولاً ووجدنا أن الحدود القديمة بيننا وبين الله قد اختفت أيضاً؟ أم أن هذه الحدود اختفت أولاً وبمجرد اختفائها، كان لا بد من إعادة تصور الحياة بأكملها؟ بغض النظر عن كيفية حدوث ذلك، فقد اختفى الإله الخارجي الآن وحل محله الإله الداخلي.

لقد ابتلع القرب التجاوز. ولا يمكن العثور على الله إلا داخل الذات. وبمجرد حدوث ذلك، سقط الحد الفاصل بين الصواب والخطأ، على الأقل كما تصورنا هذه الأشياء، مثل صف من قطع البولينج المتساقطة

لقد أصبح الشر والفداء يُنظر إليهما باعتبارهما وجهين لعملة واحدة. وليس كبديلين في الحياة. والحقيقة هي أن الحياة كلها تخضع لإعادة تصور وإعادة تصور

ولكن هذه المحاولة لإعادة بناء أنفسنا ومجتمعنا على أسس مختلفة تقودنا إلى طريق مسدود. والحقيقة أننا لا نسير على ما يرام. فعندما يموت الله، الإله الخارجي، فإن الذات تتحرك على الفور لملء الفراغ

.ولكن بعد ذلك يحدث أمر غريب، إذ تموت الذات أيضاً، ويختفي معها المعنى والواقع

"عندما تزول هذه الأشياء، يصبح كل شيء ممكناً. ولا تبدو رواية هكسلي الديستوبية "عالم جديد شجاع بعيدة كل البعد عن المستقبل. فنحن نعلم الآن أننا على متن قطار سريع الحركة يندفع على القضبان

ومن السخف أن نتصور أن الانحناء إلى جانب الطريق ودفن كعبينا في الأرض قد يكون له أدنى تأثير على سرعة القطار. فالناس يشعرون بهذا. وكثيرون منهم يشعرون به

هناك حالة من الذعر في ثقافتنا لأننا نعلم أن عصرنا يقترب من نهايته. إن أفلام الرعب التي نشاهدها ليست مجرد قصص. بل إنها نوع من المرأة التي تعكس ذواتنا

.إنها تطفو على السطح. ذلك الشعور غير المكتمل الذي نشعر به. الشعور بالخوف

،إن الشعور بأن كل شيء ليس على ما يرام في عالمنا، وأن هناك خطراً كامناً يترصد بنا ولا نستطيع أن نراه يجعلنا نشعر بشكل حدسي بأن كارثة مرعبة تلوح في الأفق، لكننا لا نفهم ماهيتها أو حتى أين تقع

كيف نحن؟ تقف الكنيسة الأميركية في طليعة مواجهة هذا العالم الحديث. ولكن كيف ينبغي لها أن تدير هذا الاشتباك أصبح المعضلة الأكثر إرباكاً بالنسبة لها

وهذا هو التحدي الأكثر إلحاحاً الذي يواجهه المسيحيون. ومن الواضح أن المسيحيين كثيراً ما يميلون إلى تكييف إيمانهم مع هذا السياق. ولكنهم يميلون بدلاً من ذلك إلى مواجهة السياق حيث يتطلب الأمر ذلك

إن الإيمان المسيحي، بدلاً من أن يصبح وجهة نظر بديلة للحياة، أصبح في كثير من الأحيان صدى لما يحدث في هذا النوع من الثقافة الحديثة. إن يسوع سوف يفاجأ عندما يرى مدى سهولة ملكوت الله عندما نجعل أنفسنا مرتبطين بالثقافة. إن هناك في الواقع تغييرات مؤلمة تجري في مجتمعاتنا الغربية

،أفكار عظيمة عن الله. إن عالمنا يهتز حتى النخاع. فبدلاً من تقديم أفكار عظيمة عن الله، ومعنى الواقع والإنجيل، هناك كنائس إنجيلية لا تقدم سوى القليل من العلاجات البسيطة التي هي حلوة ولكنها عديمة الفائدة في الغالب

إن المرء ليتساءل عما إذا كانت بعض فتيات الكنيسة الحاليات قد يقاومن المسيحية إذا ما واجهنها على أنها مسيحية عميقة ومكلفة ومتطلبة. ولهذا السبب يتعين علينا أن نعود إلى مبادئنا الأولى. وأهم هذه المبادئ هو حقيقة أن الله موجود وأنه موضوعي بالنسبة لنا

.إنه ليس موجودًا لكي يتوافق معنا، بل يجب علينا أن نتوافق معه. إنه يدعونا من خارج أنفسنا لمعرفة

نحن لا ندخل إلى داخل أنفسنا لنجده، بل إننا مدعوون لمعرفة فقط بشروطه، ولا يمكن التعرف عليه بشروطنا

إن هذه الدعوة تُسمع من خلال كلمته، ولا تُسمع من خلال حدسنا. هذه هي مبادئنا الأساسية لأنها تتعامل مع قضايانا الأساسية ودعوتنا الأساسية

إن الدعوة هي أن نعرف الله كما جعل نفسه معروفًا وبالطرق التي وصفها. وعلينا أن نسمع هذه الدعوة في الإطار الذي أسسه. فهو ليس موجودًا لراحتنا أو لمجرد شفائنا أو ببساطة ككاتب إلهي يوزع الأشياء من بنكه الكبير.

لا، نحن هنا لخدمته. نحن هنا لنعرفه كما هو وليس كما نريده أن يكون. الكنيسة المحلية هي المكان الذي ينبغي لنا أن نتعلم فيه عن هذا الأمر، وكلمة الله هي الوسيلة التي يمكننا من خلالها أن نفعل ذلك

ولكن يجب أن نذهب إلى أبعد من ذلك. فليس كافيًا أن نعرف أن الله قد أعطانا الحقيقة التي تتوافق مع ما هو موجود، والتي تتوافق مع من هو موجود. بالإضافة إلى ذلك، هذه هي كلمة الله نفسه التي يستخدمها ليخاطبنا شخصيًا.

وبذلك يجعلنا نعرف ذاته. فهو يأتي من خارج ظروفنا، ولا يحده ذاتيتنا

إن الروح القدس حر في أن يقتحمنا، فيجعلنا خاصين به وبشركنا في خطته الفدائية العظيمة، التي كانت تتكشف عبر القرون. إن الروح القدس يعيد إلينا اليوم حقيقة الكتاب المقدس ويفتح عقولنا وقلوبنا لتلقيها. وهكذا، لا يُمنح لنا فقط رؤية لله ولأنفسنا، بل أيضًا الرؤية ذاتها

وليس فقط رؤية صحيحة وحقيقية؛ بل إننا ننال الله نفسه، الذي يأتي إلينا من خلال كلمته من خلال عمل الروح القدس. إن الله هو الذي يجعلنا نعرف ذاته. الله هو الحب المقدس

إن الله موضوعي بالنسبة إلينا، بمعنى أننا نقف أمامه. فنحن آكلون لحوم البشر أمامه، وآكلون لحوم البشر داخل عالم قداسته. إننا لا نعرفه إلا لأنه جذبنا إلى معرفة ذاته

في هذا هي المحبة، يكتب يوحنا، ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا. 1 يوحنا 4: 10 نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً. 1 يوحنا 4: 19 الطريقة التي يتم بها تعريف الحب وما يعطيه جسد معناه هو موت المسيح التضحية والبدل

هذا هو ما يحدد محبة الله بشكل كبير. هذا ما سنتناوله؛ هذا هو أحد مواضيعنا في هذه المحاضرات هذا الأسبوع. كانت جملة جون التي تعرّف المحبة لتكتمل بشكل مختلف تمامًا في الغرب اليوم

في هذا الحب، يقول كثيرون إن الله موجود من أجلنا عندما نحتاج إليه. إنه موجود من أجل ما نحتاجه منه. إنه الحب لأنه يمنحنا الراحة الداخلية ويجعلنا نشعر بتحسن تجاه أنفسنا

إن الله هو الحب لأنه يجعلنا سعداء، ويمنحنا شعوراً بالاكتمال، ويمنحنا أشياء، ويشفيها، ويفعل كل شيء لتشجيعنا كل يوم. هذه هي النظرة السائدة لله اليوم. وعندما يكرر أوستين كل هذا، فإنه يُظهر مدى كمال لمسته الثقافية.

وعلى النقيض من ذلك، فإن وجهة نظر الكتاب المقدس مختلفة تماماً لأن عالمه أخلاقي. أما عالمنا اليوم فهو عميق، بلا هوادة، وذو طابع علاجي فقط. ويتحدد عالم الكتاب المقدس بشخصية الله المقدسة

أما اليوم فليس الأمر كذلك، بل هو أمر نفسي. وهذا هو الفرق بين الله الذي هو موضوعي بالنسبة لنا، والله الذي هو ذاتي بمعنى أنه اختفى في الذات

إن هذا الفارق الجوهرى يشكل أهمية بالغة بالنسبة لنا حين نبدأ في التفكير في عقيدة الله. فحين يفكر أتباع ما بعد الحداثة في الحياة في إطار نفسي، فإنهم يفعلون ذلك انطلاقاً من مركز في الذات. فالذات هي التي تحدد معنى الخلاص ومعنى الحياة

عندما نفكر في الحياة ضمن الإطار الأخلاقي الذي يمنحنا إياه الكتاب المقدس، فإننا نفكر فيها مع اعتبار الله مركزها. فهو في قداسته هو الذي يحدد الخلاص الذي نحتاج إليه، وهو في محبته هو الذي يوفر لنا ما نحتاج إليه في المسيح. وفي وجهة نظر ما بعد الحداثة، نحن مركز الحياة

في النظرة التوراتية، نحن لسنا كذلك. إن الله هو مركز الحياة. وإذا لم نفهم هذه الاختلافات، فسوف نصبح في حيرة عندما نبدأ في التفكير في الكيفية التي كشف بها الله عن نفسه بالفعل

،إن التفاعل بين الحب والقدااسة أمر صعب للغاية. والواقع أن كثيرين يرون أن هذا أمر غير لائق. ففي الغرب نوافق بشدة على فكرة أن الله محبة، ولكننا نرفض فكرة قداسته

يقول البعض إن هذا جزء من الماضي البدائي الذي تطورنا منه. لقد أصبحنا بالغين ولم يعد بوسعنا أن نؤمن بالأساطير القاسية مثل الحكم الإلهي. وعلى النقيض من ذلك، هناك ثقافات أخرى، وخاصة حيث يتواجد الإسلام المتطرف، تحتقر فكرة أن الله محبة وتنظر إليه باعتباره مقدساً فحسب

يُنظر إلى الحب باعتباره جزءاً من العاطفة الغربية الناعمة. وهذا يعني أن مجتمعاتهم لا تمتلك سوى قوانين صارمة مقترنة بكل آليات الانتقام والثار للأخطاء المرتكبة. ولا يوجد غفران

ولكن المسيحية تجمع على نحو فريد بين المحبة والقدااسة، لأنهما في شخصية الله كانا وما زالا كذلك. ونحن نفكر هنا في محبة الله وقداسته باعتبارهما يشكلان الجوانب العديدة لشخصيته التي يتحدث عنها الكتاب المقدس. ومصطلح المحبة المقدسة ليس مرضياً تماماً

بل وربما يشير هذا إلى ما نحاجج ضده، وهو أن الحب أساسي والقدااسة ثانوية. ولكن هذا ليس ما نغنيه والمشكلة هي أنه إذا لم أستطع استخدام اختصار الحب المقدس، فإننا سنكون عالقين في تعبيرات أخرى صعبة للغاية

قداسة الله ومحبة الله في اتحادهما مع بعضهما البعض، على سبيل المثال. لذا، سنتمسك بالحب المقدس اليوم، فإن إغراءنا المستمر، بمساعدة وتشجيع من ثقافتنا، هو تحطيم الوصلة

إننا نريد محبة الله دون قدسيته. ونريد هذا لأننا نعيش في عوالمنا العلاجية الخاصة التي لا تحتوي على معايير أخلاقية مطلقة. وبالتالي، تصبح قداسة الله تدخلاً مزعجاً وغير مرغوب فيه

ولكن محبته بدون قداسته هي واحدة من تلك الأشياء التي لا نستطيع أن نحظى بها في حياتنا. والواقع أن قدرتنا على فهم كيف أن الله قدوس ومحب في نفس الوقت سوف تصبح واحدة من أعظم أفراحنا. كفى

كفى. إن هذه المقدمة الثقافية المحببة إلى حد ما تضع إطاراً لبحثنا عن الله في كلمته وتعلمنا حقاً أنه محبة مقدسة وأكثر من ذلك بكثير

هذا هو الدكتور روبرت أ. بيترسون في تعليمه عن اللاهوت الصحيح أو الله. هذه هي الجلسة الأولى، السياق الثقافي.